

أساليب الإمام الهادي (عليه السلام) في مواجهة الإنحراف

عماد طارق علي البياتي^١

المستخلص

تدور المقالة حول أساليب الإمام الهادي (عليه السلام) في مواجهة الانحراف وحاولنا في هذه الدراسة دراسة هذه الأساليب والطرق وتكمن الأهمية في التعرف على بعض هذه الأساليب والأستفادة منها في مواجهة الأفكار والانحرافات العقائدية والسياسية في وقتنا الحاضر وحاولنا الأجابة على إشكاليه مفادها ما هي الأساليب الحضارية التي إتبعها الإمام المعصوم (عليه السلام) في مواجهة الإنحراف والجديد في بحثنا هذا هو أخذ موضوع محدد وهو أساليب الإمام والتركيز عليه وعدم التوسع والتشتت لأهمية الموضوع وماله من فائدة عملية اليوم وتوصلنا الى النتائج التالية : من الأساليب التي إستخدمها الإمام (عليه السلام) في مواجهة الانحراف هو أسلوب بقاء النخب العلمية والأصحاب لتكونوا مدراس سيادة منتشرين في عرض البلاد وإستخدام نظام الوكلاء لكسر الحصار الذى فرضته عليه السلطة العباسية فى سامراء والتمهيد للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وتوسيع دائرة نفوذه (عليه السلام) داخل جهاز السلطة العباسية والمنهج المتبع فى الدراسة منهج وصفى تحليلى والمنهج العلمى تاريخى كلامى.

الكلمات المفتاحية:

أساليب الإمام الهادي (عليه السلام) مواجهة الانحراف النخب العلمية، نظام الوكلاء.

^١ كارشناسى ارشد، تاريخ معاصر جهان اسلام، گروه تاريخ تمدن اسلامى، مجتمع آموزش عالى تاريخ سيره و تمدن اسلامى، جامعه المصطفى العالميه، عراق. راينامه: emad_taregh@miu.ac.ir

المقدمة

لقد تصدى الإمام الهادي (عليه السلام) للانحراف الفكري والعقائدي والسياسي في الحضارة الإسلامية وكان له دوراً يدعو إلى الفخر والاعتزاز حيث يدعو إلى أساليب حضارية متنوعة في مواجهة هذه الانحرافات وحماية الحضارة الإسلامية من جميع عوامل التدهور والانحطاط وضمان بقاؤها وإستمرارها وتزويدها بجميع عوامل القوة لأنهم الأمناء على الرسالة والحضارة من قبل الله والرسول صلى الله عليه واله لتحقيق أهداف الرسالة في ضمان إجراء عملية التغيير الشاملة في الفرد والمجتمع للوصول إلى الكمال المنشود.

إن دراسة أسلوب وطريقة الإمام المعصوم (عليه السلام) ودوره في مواجهة هذه الافكار الانحرافية له فائدة كبيرة اليوم في مواجهتها (عليهم السلام) الإمتداد الواقعي والحقيقي لسيرة النبي الأعظم ولأنهم القدوة الحسنة في الأمة والمأمورون بالتأسي بها.

الإمام الهادي (عليه السلام) وبناء النخبة العلمية

إعنتى الإمام على بن محمد الهادي (عليه السلام) بالصفوة والنخبة من أصحابه وتلامذته ورواته عناية خاصة، وكان يجلس معهم جلسات علمية خاصة، ويحيطهم بعناية وألطفه وتوجيهاته إرشاداته، ويغدق عليهم من كرمه وجوده بما يعزز من حماسهم لطلب العلم والمعرفة وبالأضافة إلى التعليم كان الإمام الهادي (عليه السلام) يهتم كثيراً بتربية أصحابه وتلامذته، وقد ربي جيلاً علمياً من الفقهاء والعلماء المحدثين والرواة والكتاب والمفسرين ...

وكان لهؤلاء الفضل الأكبر - فيما بعد - في نشر علوم ومعارف الإمام الهادي (عليه السلام) في الأمة، وإيصال فكر وثقافة ونهج أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إلى مختلف الحواضر والمدن العلمية الكبرى.

يقول الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله:

«إن الفضل الأكبر في وقوف الأجيال التالية لعصر الإمام أبي الحسن الهادي (عليه السلام) على تراثه العظيم وما حمل من فكر وعطاء، إنما يعود إلى أولئك الرواة عنه والمشافهين له، الذين سمعوا منه ذلك وحدثوا به وأبلغوا إلى من جاء بعدهم فأنعموا علينا بالإطلاع عليه والإفادة منه والإهداء بهديه، ونخص بالذكر منهم أولئك النوابغ الواعين الذين بادروا إلى تدوين تلك الأمالي والأحاديث في كتب ومؤلفات حفظتها من الضياع وحمتها من النسيان، وكان فيهم من بوب تلك الروايات بحسب مطالبها وموضوعاتها، وفيهم من ألتقى بإبداع ماسمع في مجموعات أطلق عليها في فهارس

تلك العصور إسم (النوادر) أو (كتاب المسائل)». (آل ياسين، ٢٠١٢: ٣، ١٤٣) وقد سجلت لنا كتب الرجال والرواة والفهرسة والطبقات ومعاجم الحديث والأعلام رواة وأصحاب وطلاب الإمام على الهادي (عليه السلام)، والذين تتلمذوا على يديه، وقد برز منهم الصفوة والنخبة الخيرة من الرواة والمحدثين والمقصرين والمؤلفين والفقهاء الذين كان لهم دور فاعل في نشر تراث الإمام الهادي (عليه السلام) بين النخب والحواضر العلمية، وحفظ رواياته وأحاديثه من الضياع والإنذثار.

وقد ترجم الشيخ الطوسي في كتابه المعروف رجال الطوسي (مائة وخمسة وثمانين تلميذاً) ممن درسوا على يد الإمام ورووا عنه .

أما الشيخ باقر شريف الفرشي رحمه الله فقد ترجم حياة هؤلاء الرواة بشكل موضوعي متسلسل، فترجم لمائة وخمسة وسبعون راوياً، مع ذكر مصنفاتهم ومؤلفاتهم وصحائفهم، مع الإشارة إلى درجة وثاقهم وعدالتهم. (القرشي، ٢٠٠٩: ٣٣، ٢١٨-٢٨١)

بينما توسع السيد محمد كاظم القزويني رحمه الله ليترجم لثلاثمائة وستة وأربعين راوياً ومحدثاً. (الإمام الهادي (عليه السلام) من المهد الى اللحد. (القزويني، ١٩٩: ١٤٢_٤٦٧)

لقد مارس الإمام الهادي (عليه السلام) وظيفته بصفة الإمام والقائد لمواليه والراعي لمصالحهم بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر بالإمام (عليه السلام) وشيعته من تتبع السلطة لهم ومطاردتهم، وفرض الجبرية على الإمام (عليه السلام) بعد إشخاضه من المدينة إلى سامراء ليكون قريباً من السلطة وتحت رقابته، وتتجلى لنا مواقف الإمام (عليه السلام) في هذا الإتجاه في المحافظة التامة على شيعته ورعاية مصالحهم الخاصة والعامة وقضاء حوائجهم وتحذيرهم مما تحوكة السلطة ضدهم وما يجب أن يتخذوه من الحيطة وكتمان نشاطاتهم وإتصالاتهم حتى لا يقعوا في حبال السلطة الغاشمة التي كانت تتربص بهم وبالإمام (عليه السلام) الدوائر إن وصايا الإمام (عليه السلام) لأتباعه تظهر مدى إهتمامه بما يجري في الساحة أولاً، ومدى قربه من الأحداث العامة والخاصة ثانياً.

نظام الوكلاء

بعد أن أكد الأئمة من أهل البيت (عليه السلام) على دورهم القيادي الديني في أوساط الجماعة الصالحة وأوضحوا أهمية الولاء لهم، وأخذت تتسع الرقعة الجغرافية لأتباع أهل البيت (عليهم السلام)، وأحتاجوا إلى من يلي حاجاتهم الدينية ويكون حلقة وصل بينهم وبين أئمتهم (عليهم السلام)، بادر

الأئمة (عليهم السلام) إلى تعيين الوكلاء المعتمدين لهم في مختلف المناطق وأرجعوا إليهم أتباعهم وتعتبر الوثيقة أو العدالة شرطاً أساسياً في الوكيل فضلاً عن إيمانه ومعرفته بأحكام الشريعة ونشؤونها، ولباقة السياسية وقدرته على حفظ أسرار الإمام وأتباعه من الحكام وعبودهم. ويعود تأريخ تأسيس هذا النظام إلى عصر الإمام الصادق (عليه السلام) أو من سبقه من الأئمة (عليهم السلام) غير أنه قد اتسع نطاقه وبدأ يتكامل بعد عصر الإمام الصادق (عليه السلام) نظراً للتطورات السياسية والمشاكل الأمنية التي أخذت تحيط بالجماعة الصالحة وتهدد وجودهم وكيانهم. وبفضل هذا النظام والعناصر الفاعلة فيه أصبح الانتقال إلى عصر غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) ميسوراً وقلت المخاطر الناشئة من ظاهرة الغيبة للإمام المعصوم إلى حد كان نظام الوكلاء بكل خصائصه قد تطور إلى نظام النيابة الخاصة في عصر الغيبة الصغرى، وكان السفير هو النائب الخاص الذي يقوم بدور الإمام الموجه لمجموعة الوكلاء...

وهو الذي يقوم بدور الوساطة بين الإمام والوكلاء وبين الإمام وأتباع الإمام غير هؤلاء الوكلاء. أما مناطق النفوذ ومناطق تواجد الوكلاء ففي الحجاز كانت المدينة ومكة واليمن، وفي العراق كانت الكوفة وبغداد وسامراء وواسط والبصرة، وفي إيران كانت خراسان الكبرى بما فيها نيسابور وبيهق وسبزوار وبخارى وسمرقند وهرات، وقم وآوى والرى وقزوین وهمدان وآذربيجان وترميسين والأهواز وسيستان وبست وفي شمال أفريقيا كانت مصر أيضاً من مناطق تواجد أتباع أهل البيت (عليهم السلام) التي استقر فيها وكلائهم فقاموا بدور همزة الوصل المهمة وحققوا بذلك جملة من مهام الأئمة (عليهم السلام).

من هنا تنوعت مهام الأئمة الأئمة عشر (عليهم السلام) في مجالات شتى بإعتبار تعدد العلاقات وتعدد الجوانب التي كانت تهمهم كقيادة واعية رشيدة تريد تطبيق الإسلام وحفظه وضمان خلوده للإنسانية جمعاء .

لكن إستتار بعض الصحابة بالمركز القيادي الذي رشح له الأئمة المعصومون من قبل الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لإسلامه ولتربية الأمة من خلاله، لم يكن يمنعهم ذلك من الغهتمام بالمجتمع الإسلامي وصيانة الدولة الإسلامية من الإنهيار، بالقدر الممكن لهم بالفعل وبمقدرة ما كانت تسمح به الظروف الواقعية.

كما إن سقوط الدولة الإسلامية لا يحول دون الإهتمام والأمة كأمة مسلمة ودون الإهتمام بالرسالة والشريعة كرسالة إلهية وصيانتها من الأنهيار والأضلال التام.

وعلى هذا الأساس تنوعت مجالات عمل الأئمة الظاهرين (عليهم السلام) جميعاً بالرغم من

إختلاف ظروفهم من حيث نوع الحكم القائم، ومن حيث درجة ثقافة الأمة ومدى وعيها وإيمانها ومعرفتها بالأئمة (عليهم السلام) ومدى إتقيادها للحكام المنحرفين، ومن حيث نوع الظروف المحيطة بالكيان الإسلامى والدولة الإسلامية، ومن حيث درجة إتزام الحكام بالإسلام، ومن حيث نوع الأدوات التى كان يستخدمها الحكام لدعم حكمهم وإحكام سيطرتهم.

كان الأئمة المعصومين (عليهم السلام) نشاط مستمر تجاه الحكم القائم والزعامات المنحرفة وقد تمثل فى إيقاف الحاكم عن المزيد من الإنحراء، بالتوجيه الكلامى تارة، أو بالثورة المسلحة ضد الحاكم حينما كان يشكل إنحرافه خطراً ماحقاً -كثورة الإمام (عليه السلام) ضد يزيد بن معاوية - وإن كلفهم ذلك حياتهم وقد عملوا للحد من إنحراف الحكام عن طريق إيجاد المعارضة المستمرة ودعمها بشكل وآخر من أجل زعزعة القيادة المنحرفة بالرغم من دعمهم للدولة الإسلامية بشكل غير مباشر حينما كانت تواجه خطراً ماحقاً أمام الكيانات الكافرة.

وكان للأئمة الأطهار (عليهم السلام) نشاط مستمر فى مجال تربية الأمة عقائدياً وأخلاقياً وسياسياً، وذلك من خلال تربية الأصحاب العلماء وبناء الكوادر العلمية والشخصيات النموذجية التى تقوم بمهام كبيرة مثل: نشر الوعى والفكر الإسلامى، وتصحيح الأخطاء المستجدة فى فهم الرسالة والشريعة، ومواجهة التيارات الفكرية السياسية المنحرفة، أو الشخصيات العلمية المنحرفة التى كان يوظفها الحاكم المنحرف لدعم زعامته وهكذا كان الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) يشكلون النموذج الحى للزعامة الصالحة، عملوا على تنقيف الأمة ورفع درجة وعيها بالنسبة لإمامتهم وزعامتهم ومرجعيتهم العامة.

وهكذا تفاعل الأئمة (عليهم السلام) مع الأمة ودخلوا أعماق ضمير الأمة وارتبطوا بها بكل قطاعاتها بشكل مباشر وتعاطفوا مع قطاع واسع من المسلمين، فإن الزعامة الجماهيرية الواسعة النطاق التى كان يتمتع بها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على مدى لم يحصل عليها أهل البيت صدفة أو لمجرد الإتناء لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذلك لوجود كثير من كان ينسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكن يحظى بهذا الولاء، لأن الأمة لا تمنع علة الأغلب الزعامة مجاناً، ولا يملك الفرد قيادتها وميل قلوبهم من دون عطاء سخى منه فى مختلف مجالات إهتمام الأمة ومشاكلها وهمومها.

نلاحظ أن قسماً كبيراً من الأفكار المنحرفة والتى وردت إلى الحضارة الإسلامية من الحضارات الأخرى والأديان السابقة والتى ورد قسماً منها عن طريق الفتوحات الإسلامية وإختلاط المسلمين بجمعيات البلدان المفتوحة والتى كان لها حضارات قديمة وعريقة وأديان سابقة أخرى وقسماً من

هذه الأفكار ورد عن طريق التعااطى التجارى مع هذه البلدان وقسماً كبيراً منها كان قد ورد الى الحضارة الإسلامية عن طريق ترجمة الكتب المختلفة من هذه الحضارات ككتب الطب والفلسفة والفلك والرياضيات وغيرها والتي أسهمت فى رقد الحضارة الإسلامية بهذه العلوم الطبيعية وقسم من هذه الأفكار ورد الى الحضارة الإسلامية عن طريق إعتناق أصحاب هذه الديانات للإسلام فنقلوا معهم بعض الأفكار والعقائد التي كانت موجودة فى دياناتهم إلى المسلمين والتي قد تتقاطع من المتبنيات الفكرية للدين الإسلامى مع أن بعض الحضارات الأخرى قد رفدت الحضارة الإسلامية ببعض العلوم المختلفة كعلم إدارة الدولة وتنظيم الجيوش والأقتصاد وإدارة الأسرة والمجتمع والتي لا تتقاطع مع متبنيات الإسلام الفكرية .

إتبرى الإمام الهادى لمواجهة الأفكار المنحرفة الواردة من الحضارات الأخرى للحضارة الإسلامية والتي تتقاطع فى الأصول الإسلامية مثل القول بالتجسيم والرؤية والتشبية وغيرها مما يعكس سلباً على الفكر الإسلامى الأصيل وإستخدام الإمام الهادى (عليه السلام) أساليب حضارية رائعة وكثيرة فى مواجهة هذه الأفكار وتصحيحها وفق النظرة الإسلامية الصحيحة.

كان من هذه الأساليب الحضارية المهمة والتي إستخدمها الإمام (عليه السلام) هو أسلوب بناء نخبة علمية كفوءة من اصحابه على الإسلامية الصحيحة ليكونوا مدارس سيطرة توصل للناس فكر وثقافة ونهج الإسلام الصحيح وضح لهم أفكارهم وتحميمهم فى تلك الشبهات والضلالات وترسخ فيهم ثقافة ونهج النبى وآله الأطهار.

واستخدم الإمام (عليه السلام) أسلوب آخر وهو أسلوب نظام الوكلاء وهو أيضاً أسلوب حضارى رائع كان له دورة الكبير والفاعل للإرتباط غير المباشر للإمام (عليه السلام) مع قواعده الشعبية عن طريق الوكلاء ليصبح للناس عن هذه الطريق تلك الانحرافات الفكرية وذلك بعد أن فرضت السلطة العباسية الأقامة الجبرية عليه وأشخصته الى سامراء وعزله عن الأمة وكذلك كان لهذا الأسلوب دوراً مهماً للتمهيد لعصر الغيبة المرتقب والذي صار قريباً من عصر الإمام الهادى (عليه السلام) وهو الذى يستلزم الأرتباط غير المباشر مع المعصوم عن طريق الوكلاء وهو أسلوب لم يعهده الشيعة من قبل الذين إعتادوا على الأتصال المباشر مع أئمتهم.

كذلك ساعد نظام الوكلاء فضلاً عن الإرتباط غير المباشر بين الإمام (عليه السلام) وأتباعه ساعد على حل مشاكلهم من حمايتهم من محلاقة وبطش الحكام الظالمين لهم عن طريق تثقيفهم سياسياً وما عليهم عمله من تجنب عيون السلطة وإتخاذ الحيطة والحذر وإخبارهم بما تحوكه السلطة ضدهم وإخبارهم ببعض المغيبات والأمر الواقعة والأستعداد لها والدعاء لهم عند حدوث

شدة لهم ورفع إحتياجاتهم المالية وتوفير دعم فكري واجتماعي وأخلاقى من خلال الرد على الشبهات و تعليمهم أحكام دينهم.

توسيع دائرة النفوذ في جهاز السلطة

إن النفوذ الذى نجده للإمام الهادى (عليه السلام) هو النفوذ المعنوى على عامة رجال السلطة بما فيهم من لا يدين بالولاية لأهل البيت (عليهم السلام) وقد كانت أساليب الإمام (عليه السلام) فى هذا المجال متنوعة وواسعة فإنه كان مطالباً بالحضور فى دار الخلافة بشكل مستمر. ومن هنا كان التعرف على شخص الإمام (عليه السلام) وهديه وسلوكه واتزانه امرأ طبيعياً وفر له هذه الفرصة التى لم يلتفت الحكام إلى مدى تبعاتها وآثارها التى تركتها فى الساحة الإسلامية. العامة ورواد البلاط بشكل خاص وقد كانت للإمام (عليه السلام) كرامات شتى كلما دخل وخرج من دار الخلافة.

وتشير النصوص الى تدخل الإمام الهادى (عليه السلام) لأختيار زوجة صالحة للأمام الحسن العسكرى (عليه السلام) بحيث تقوم بالدور المطلوب منها فى أخفاء ولادة إبنها المنتظر وقد تضافرت نصوص الإمام الهادى (عليه السلام) على أن المهدي الذى ينتظر هو حفيده وولد الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) وأنه الذى سيولد خفية ويقول الناس عنه انه لم يولد بعد، وأنه الذى لا يرى شخصه ولا يحل ذكره بإسمه.

وهكذا تضمنت هذه النصوص جملة من التعليمات الكفيلة بتحقيق غطاء ينسجم مع مهمة الأختفاء والغيبة من قبل الإمام المهدي (عليه السلام).

ومن أجل تحقيق عنصر الإرتباط للإمام فى مرحلة الغيبة الأولى التى تعرف بالصغرى، عمل الإمام على ربط شيعته ببعض وكلائه بشكل خاص وجعله حلقة الوصل بعد كسب ثقة شيعته بهذا الوكيل الذى تولى مهمة الوكالة للإمام الهادى و العسكرى والمهدي (عليهم السلام) معاً، وبذلك يكون قد مهد لسفارة أول سفراء الإمام المهدي (عليه السلام) من دون حدوث مضاعفات خاصة، لأن أتباع أهل البيت (عليهم السلام) قد أعتادوا على الأرتباط بالإمام المعصوم من خلاله.

١- الكليني عن على بن محمد عن بعض أصحابنا عن أيوب بن نوح عن أبى الحسن الثالث (عليه السلام) قال: إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم.

٢- الصدوق قال: حدثنا على بن أحمد بن موسى الدقاق وعلى بن عبد الله الوراق رضى الله عنهما قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفى قال: حدثنا أبو تراب عبد الله بن موسى الرويانى عن

الفرج. (المصدر السابق، ٣٨١)

٥- عنه قال: حدثنا أبي رضى الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي غانم القزويني قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن فارس، قال: كنت أنا وأيوب بن نوح فى طريق مكة فنزلنا على وادى زباله فجلسنا نتحدث، فجرى ذكر ما نحن فيه وبعد الأمر علينا فقال أيوب بن نوح: كتبت فى هذه السنة أذكر شيئاً من هذا، فكتب إلى: اذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرّج من تحت أقدامكم. (المصدر السابق)

٦- عن أبي جعفر بن أحمد العلوى، عن أبي هاشم الجعفرى، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: الخلف بعدى إبنى الحسن، فكيف بالخلف بعد الخلف؟! فقلت: ولم جعلنى الله فداك؟ قال: أنكم لاترون شخصه ولا يحل لكم ذكره بإسمه، قلت: فكيف نذكره؟

فقال: قولوا الحجّة من آل محمد (صلى الله عليه وآله). (إثبات الوصية، ص ٢٠٨)

٧- عن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت على بن محمد بن على الرضا (عليه السلام) يقول: الإمام بعدى الحسن إبنى وبعد الحسن إبنه القائم الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. (الشيخ الصدوق القمى، ١٤٢٢: ٣٨٣؛ الطبرسى، ١٤١٧: ٢، ٢٧٧)

٨- روى على بن إبراهيم عن أبيه، عن على بن صدقة عن على بن عبد الغفار قال: لما مات أبو جعفر الثانى كتبت الشيعة إلى أبى الحسن صاحب العسكر يسألونه عن الآخر فكتب (عليه السلام): الأمر بى مادمت حياً فإذا نزلت بى مقادير الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف منى، فأنى لكم بالخلف بعد الخلف؟

٩- روى إسحق بن محمد بن أيوب قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد. (الطبرسى، ١٤١٧: ٢، ٢٢٧)

وقد ذكرنا فيما سبق أن الإمام الهادى (عليه السلام) قد إتبع أساليب ومناهج عديدة ومتنوعة للرد على الشبهات والانحرافات الفكرية والسياسية فى الحضارة الإسلامية من إرسال الكتب والتواقيع والرسائل والمكاتبات وبناء النخبة والجماعة الصالحة لتتقيف وتوعية الأمة الإسلامية وإستخدام أسلوب نظام الوكالة للإرتباط غير المباشر مع قواعده الشعبية وكذلك إستخدام أسلوب الزيارة والدعاء وغيرها.

نرى أن الإمام الهادى (عليه السلام) قد أستخدم أسلوباً حضارياً جديداً آخر لا يقل أهمية عن الأساليب الأخرى وهو توسيع دائرة نفوذه فى جهاز السلطة العباسى الحاكم وقد كان تأثيره وضحاً فى المدينة فضلاً عن أتباعه، عموم الناس أثر الإمام (عليه السلام) على معلمه الناصبى الجيندى

وجعله يقول بإمامته وأيضاً على عامل المتوكل على مكة والمدينة بريحه العباسي الذي وشى بالإمام ثم تبع الإمام (عليه السلام) في بعض طريقه الى سامراء ثم أخذ يتوعد ويتهدد الإمام وكيه أنه أنكب على قدم الإمام يطلب منه العفو والصفح بعد أن أعلمته الإمام (عليه السلام) بأنه قد عرضه على الله البارحة وأنه لن يشكوه الى الخليفة أو أحد أتباعه، وكذلك لاحظنا تأثير الإمام (عليه السلام) على قائد المتوكل العباسي الذي أمره المتوكل باشخاص الإمام (عليه السلام) إلى سامراء وهو يحيى بن هرثمة بعد أن شاهد وتعرف على الإمام عند تفتيشه لدار الإمام ومرافقته له، وما شاهده من أخلاق وروع وزهد الإمام وحسن سيرته وما شاهده من كراماته (عليه السلام) وكذلك موقف عامل المتوكل على بغداد وإحترامه وتبجيله للإمام وكذلك موقف قادة المتوكل الأتراك من الإمام كوصيف وبغا الذين كانوا يجلون ويحترمونه حتى أن وزير المتوكل الفتح بن خاقان الذي كان شديد البغض لآل البيت والعلويين طلب من أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) أن يسأل الإمام (عليه السلام) بالدعاء له فرفض الإمام (عليه السلام) ذلك قائلاً أن الفتح يوالينا بظاهره ويعاديننا بباطنه وانما الدعاء لمن أخلص لله تعالى، حتى أن سعيد الحاجب الذي أرسله المتوكل العباسي لتفتيش دار الإمام (عليه السلام) إعتذر عن الإمام (عليه السلام) وطلب منه العفو والصفح وكذلك أمتد تأثير الإمام (عليه السلام) إلى حاجب المتوكل زرافة الذي كان يدين بالإمامة للإمام (عليه السلام)، وكذلك إمتد تأثيره (عليه السلام) على المنتصر العباسي ابن المتوكل الذي تقول بعض الروايات أن المتوكل كان يتهمه بالتنشيع والقول بأمامة الإمام (عليه السلام).

ونرى أيضاً أن المتوكل العباسي مع عدااء وبغضه للإمام ومحاوله الحط من مكانة الإمام لمرات عديدة لم يمكنه تجاهل ويخفي مكانه الإمام (عليه السلام) حيث أنه في مرات عديدة كان يلجأ الى الإمام في المواقف الصعبة والحرجة والتي يعجز عنها فقهاء قصره فهو يلجأ الى الإمام في قضية مرضة وأمه أيضاً تنذر للإمام مالملاً جليلاً من مالها الخاص إذا عوني ولدها. والمتوكل كان يترك أقاويل قصيره إلى رأى قول الإمام الهادي في المسائل والقضايا الفكرية المستعصية كما مر بنا سابقاً في قضية حكم النصر اي الذي فجر بأمرأة مسلمة ثم أسلم وقضية زينب الكذابة وغيرها كثير. وكذلك شاهدنا أن الإمام (عليه السلام) حينما كان يدعى إلى دار الخلافة فإنه لا يبقى أحد إلا ترجل إكراماً وإعظماً له ويقوم بخدمته من حين دخوله الى خروجه.

وقد مهد الإمام (عليه السلام) لأمامة ولده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بالنص عليه وإلى إمامه حفيده الإمام المهدي (عليه السلام) والذي سوف يولد خفية ويغيب عن الأنظار ولا يرى بشخصه حتى تقول الناس يولد بعد بأسلوب رائع وبديع حيث مهد لإمامته عن طريق الإحتجاب عن

شيئته والتواصل معهم عن طريق الوكلاء وبيان شخصية الإمام المهدي ومن هو وكيف ولد وايضاً كيف أختار الإمام الهادي (عليه السلام) زوجة صالحة لولده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لتكون أمّاً للإمام المهدي (عليه السلام) الذي سوف تخفى ولادته عن أنظار الحكام الذين كانوا يترصون لولادته لكي لا يولد لأن نهايتهم على يديه، وكيف أن الإمام الهادي بين وبشر أتباعه بولادته وإمامته والذي سيكون إرتباطه بشيئته عن طريق وكلائه الخاصين وهم وكلاء أبيه وجده وكان أولهم النائب الخاص والسفير الأول وهو وكيل الإمام الهادي (عليه السلام) والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وهو ابو عمر وعثمان بن سعيد العمري السمان ثم ولده محمد بن عثمان بن سعيد العمري الخلاني ثم الحسين بن روح النونحتي وأخير على بن محمد السمرى حتى سنة ٣٢٩هـ وهى إنتهاء عصر الغيبة الصغرى والذي أمتد تقريباً ٦٩ عاماً فى عام ٢٦٠هـ وهى سنة شهادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأمامة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حتى وفاة السفير الرابع ثم دخول عصر الغيبة الكبرى والذي لايعرف أمده الله تعالى

وبين الإمام الهادي (عليه السلام) من خلال لقاء مع وكيله السيد عبد العظيم الحسنى لشيئته الأصول والعقائد الصحيحة والحقة للإسلام ولمذهب أهل البيت (عليهم السلام) بشكل واضح ورائع من دون إثارة حفيظة الحكام.

إن أهل البيت (عليهم السلام) قد أضافوا دليلاً حسيماً جديداً بعد الأدلة العقائدية التى تمثلت فى النصوص النبوية أولاً، والواقع العملى الذى جسد جدارتهم لتولى شؤون المسلمين وقيادة العالم الإسلامى فكرياً وعملياً.

والأئمة بعد إستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) قد إتجهوا التربية الأجيال الطليعية ليحصنوا الأمة الإسلامية من تبعات التلاقح الفكرى أو الأحتراق الثقافى الذى حصل من الأنفتاح على ثقافات جديدة بعد الفتوح.

وقد عادت الهيمنة الفكرية والريادة العلمية لأهل البيت (عليهم السلام)، بالرغم من التخطيط الذى كان من وراءه الأمويون ومن سار فى خطهم، لأعادة الجاهلية لكل مظاهرها فى الحياة الإسلامية الجديدة.

فالإمام زين العابدين (عليه السلام) وإبنته الباقر (عليه السلام) الذى عرف أنه يقرر العلم بقرراً، وحفيده الإمام الصادق (عليه السلام) الذى دلت له أبواب المذاهب الأربعة ومن سواهم بالمرجعية العلمية والروحية فى أرجاء العالم الإسلامى، قد أثبتوا بشكل عملى وحسى جدارة أهل البيت (عليهم السلام) للريادة الفكرية التى هى روح الريادة الأجتماعية والسياسية إلى جانب نص الرسول على

إنهم الخلفاء الحقيقيون له.

واستمر هذا الخط الريادي في عصرى الإمامين الكاظم والرضا (عليهم السلام) وأبرز آثاره الاجتماعية والسياسية حيث هيمن حب أهل البيت (عليهم السلام) على قلوب المسلمين من جديد وراحوا يشيدون بهم ويمتلهم وعلو منزلتهم في الحياة الإسلامية وإنعكس هذا الأمر على الحكام إنعكاساً لا يطاق فلم يتحمل هارون الرشيد وجود الإمام الكاظم (عليه السلام) بل اعتبره منافساً حقيقياً له حتى قضى عليه بعد سجنه مسموماً شهيداً.

كما لم يتحمل إبنه لمأمون الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) كذلك، بالرغم من تغييره سياسة أسلافه حيث حاول إحتواءه وتحديد نشاطه بشكل ذكى ثم جد في إطفاء نوره بما أجراه من الحوارات والتحديات العلمية الصعبة بعد أن آيس من سلب ثقة الناس منه بفرض ولاية العهد عليه، إذ كان قد خطط لإظهاره بمظهر الإنسان الحريص على الملك وحب الدنيا الذى كان هو شأن عامة الملوك من بنى أمية وبنى العباس بعد اليأس من نجاح آخر محاولات التسييط بادر إلى تصفيته جسدياً ليقتض على أكبر منافس له. فإن الإمام الرضا (عليه السلام) كان يرى هو وكثير من المسلمين بأن المأمون لا يستحق الخلافة وإنما هي رداء ألبسه الله من إصطفاه من عباده وهم أهل بيت الرحمة والرسالة .

فالمأمون يفتقد الرصيد الشرعى والشعبى بينما الإمام الرضا (عليه السلام) ولاسيما بعد فرض ولاية العهد عليه لم يسقط من القلوب، بل تألق نجمه، فهو يحظى بالرصيدين الشرعى والشعبى أكثر من ذى قبل ولاسيما بعد الحوارات العلمية التى أجريت معه، إن نقاط القوة التى كان يفتقدها المأمون رغم ذكائه وحكمته السياسية، قد سولت له وجرتة إلى إغتيال الإمام الرضا (عليه السلام). وشكلت هذه الإمامة تحدياً صارخاً ولا يمكن غض الطرف عنه ولا يمكن مواجهته بأى شكل من الأشكال، فقد عرض المأمون الإمام الجواد (عليه السلام) لأصناف الحوارات والتحديات العلمية وأيقن بعجزه عن مواجهته، ولكنه كان لا يملك أى عذر للقضاء عليه.

ولكن المعتصم قد دنس يديه بهذه الجريمة البشعة التى قضت على الإمام الجواد (عليه السلام) وهو فى عمر الزهور حيث لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره ولم تدم أيام إمامته سوى سبعة عشر سنة.

والقضاء على الإمام الجواد (عليه السلام) فى هذه الظروف كاشف عن مدى عمق الهيمنة الروحية والعلمية للإمام الجواد (عليه السلام) وهو عميد أهل البيت وكبيرها روحياً وعلمياً وقيادياً، حيث طأطأ لعظمته علماء الطائفة، وتعلقت به قلوب شيعته ومحبيه _فضلاً عن قلوب من سواهم _ ودانت

له بالولاء أعداد غفيرة من المسلمين. وإلا فلماذا هذا التسرع في القضاء عليه وهو لم يحاول القيام بأى حركة أو ثورة ضد النظام الحاكم؟!

وقد جاءت الأمامة المبكرة للإمام الهادي (عليه السلام) في هذا الظرف وبعد هذه التحديات وإفرازتها السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية.

فهل نصدق بأن الحكام بعد المعتصم، وبعدهما رأوه من هذه الهيمنة الروحية والعلمية لأهل البيت (عليهم السلام) على الساحة الإسلامية، سوف يتركونهم أحراراً وهم المتقصدون لرداء خلافة الرسول (صلى الله عليه وآله) والموقع القيادي لأهل البيت (عليهم السلام) الذين قد إشتهر عنهم وعن جدهم أنهم المنصوبون لهذا الموقع الديني والسياسي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ إن هذه النقطة تشكل مفرق طريق واضح بين خطين خط الحاكمين وخط أهل البيت (عليهم السلام).

ولم يرتدع هؤلاء الحكام عن ما سلف عليه أبائهم عن مقارعة من ينافسهم وهم يرون وجود المنافس الحقيقي لهم حتى وهو لم يبادر إلى الثورة ضدهم، ولم يثبت لديهم أنهم وراء الإنتقاضات التي كانت تنطلق بين آونة وأخرى .

فما هو المخرج في رأيهم وبحسب مقياسهم؟

وكما علمنا سابقاً أن الإمام الهادي (عليه السلام) في كل مراحل حياته التي قضاها في مدينة جده أو في سامراء كانت تحت رقابة شديدة، وقد جرعه ما استطاعوا من الغصص التي كانت تتمثل في محاولات الإحتواء والتسقيط العلمي تارة أخرى ثم التحجيم بشتى أشكاله التي تمثلت فى الإستدعاء والتحقيق والرقابة المكثفة والسجن ومحاولات الإعتداء المتكررة خلال ثلاثة عقود ونصف تقريباً من سنى عمره المبارك، فما الذى كان ينتظره الإمام (عليه السلام) من هؤلاء الحكام فى هذا الظرف مع هذه المحاسبات ؟

وما الذى كان ينبغي له أن به والفرص التي بين يديه محدودة جداً وهي تمر مر السحاب؟ إن إمامة الإمام الجواد (عليه السلام) المبكرة التي تلتها إمامة ولده الهادي المبكرة أيضاً ذات علاقة وطيدة بقضية الإمام المهدي المنتظر الذي سيتولى الإمامة فى ظرف عصيب جداً وعمره دون عمر هذين الإمامين (عليهما السلام) كما أخبر بذلك الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام).

إن التمهيد الذى قام به الرسول (صلى الله عليه وآله) -تبعاً للقرآن الكريم -بالنسبة لقضية المصلح الإسلامى العالمى والتصريح بأنه سيولد من إبناء الرسول (صلى الله عليه وآله) من فاطمة

وعلى (عليهما السلام) وأنه التاسع من أبناء الحسين الشهيد، كان ضرورة إسلامية تفرضها العقيدة، لأنها نقطة أشعاع ومركز الأمل الكبير للمسلمين فى أحلك الظروف الظالمة التى سيمرون بها، وقد أيدت الظروف التى حلت بالمسلمين بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) هذه الأخبار السابقة لآوانها. إن هذا التمهيد النبوى الواسع قد بلغت نصوصه - لدى الفريقين - ما يزيد ٥٠٠ نص حول حتمية ظهور المهدي (عليه السلام) وولادته وغيبته وظهوره وعلائم ظهوره وعدله وحكمه الإسلامى النموذجى.

وقد سار على درب الرسول (صلى الله عليه وآله) الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) خلال قرنين - وعملوا على تأكيد هذا الأصل وتأبيده وإقراره فى النفوس وجعله معلماً من معالم عقيدة المسلمين فضلاً عن الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم. وقد زرع هذا المبدأ ألغاماً تهدد الظالمين بالخطر وتذرهم بالفناء والقضاء عليهم وعلى خطهم المنحرف، فهو مصدر إشعاع لعامة المسلمين كما أنه مصدر رعب للظالمين المتحكمين فى رقاب المسلمين ولم يصدر من أهل البيت (عليهم السلام) الا التأكيد على هذا المبدأ فقط - وإن لم يمارسوا أى نشاط سياسى ملحوظ - لكان هذا كافياً فى نظر الحكام القضاء عليهم مادام هذا المبدأ يقض مضاجعهم، ولكن إضطرارهم لمراعاة رأى العام الإسلامى حال بينهم وبين ما يشتهونه ويخططون ضد أهل البيت (عليهم السلام) وكانت إرادة الله تفوق إرادتهم.

غير أنهم لم يتركوا التخطيط للقضاء على أهل البيت الرسول (صلى الله عليه وآله). فعن الحسين (عليه السلام) أشاعوا أنه قد خرج على دين جده وهو الذى كان يطالب الإصلاح فى أمة جده.

والإمام الكاظم (عليه السلام) - ومن سبقه - قد أتهم بأنه يجبى له الخراج وهو يخطط للثورة على السلطان. والإمام الرضا والجواد (عليهما السلام) قد قضى عليهما بشكل ماكر وخبيث بالرغم من علم المأمون بأنه يهتم فى إغتيال الرضا (عليه السلام)، والمعصم قد وظف ابنه المأمون لأرتكاب جريمة الإغتيال.

إذ كان التمهيد النبوى لقضية الإمام المهدي الإسلامية يشكل نقطة أساسية ومعلماً لا يمكن تجاوزه، حرصاً على مستقبل الأمة الإسلامية التى قدر لها أن تكون أمة شاهدة وأمة وسطاً يفيب إليها الغالى ويرجع إليها التالى حتى تترف راية لا إله إلا الله محمداً رسول الله على ربوع الأرض ويظهر دينه الحق على الدين كله ولو كره الكافرون.

وقد ضحى أهل البيت (عليهم السلام) لهذا المبدأ القرآنى الذى بينه الرسول (صلى الله عليه وآله)

وأعتمده أهل البيت (عليهم السلام) كخط عام وعملوا على تثبيتته في نفوس المسلمين .
ويشهد لذلك ما ألفه العلماء من كتب الملاحم التي أهتمت بقضية الإمام المهدي (عليه السلام)
في القرنين الأول والثاني الهجريين بشكل كلفت للنظر.
وأستمر التبليغ لذلك طول قرنين ونصف قرن من الزمن والمسلمون يسمعون كل ذلك ويتناقلون
نصوصه جيلاً بعد جيل، بل يعكفون على ضبطه والتأليف المستقل بشأته.
والمتقين أن عصر الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ومن تلاهما من الأئمة (عليهم
السلام) قد حفل بهذا التأكيد، فقد أحصيت نصوص الإمام الصادق (عليه السلام) بشأن المهدي
فناهزت الـ (٣٠٠) نصاً. وأستمر التأكيد على ذلك خلال العقود التي تلتها.
فما هي أفرزات الواقع الذي ذكرناه من الناحيتين السياسية والاجتماعية؟ وما هي النتائج
المتوقعة لمثل هذه القضية التي لا بد من إقرارها في نفوس المسلمين؟ وهنا نص جدير بالدراسة
والتأمل قد وصلنا من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في هذا الشأن بالخصوص وفيه تأييده
لهذه الحقيقة الكبرى.

قال أبو محمد بن شاذان -عليه الرحمة- حدثنا أبو عبد الله بن الحسين بن سعيد الكاتب رضى
الله عنه، قال أبو محمد (عليه السلام): قد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعنتين: إحداهما:
إنهم كانوا يعلمون أن ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من إدعائنا إياها وتستقر في مركزها.
وثانيها: أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة الظلمة على يد القائم
منا، وكانوا لا يشكون أنهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل البيت رسول الله (صلى الله عليه
 وآله) وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولد القائم (عليه السلام) أو قتله، فأبى الله أن
يكشف أمره لواحد منهم الا أن يتم نوره ولو كره المشركون. (الصافي الكلبايكاني، ٢٠٠٥: ٣٥٩)
ومن هنا نفهم السر في نشر الحكام للقضاء على الثلث الأخير من أئمة أهل البيت الأثني عشر
(عليهم السلام).

كما نفهم السر في تشديد الرقابة على تصرفاتهم حتى قاموا بزراع العيون في داخل بيوتهم
وأستعانوا بشكل مكثف بالعنصر النسوي لتحقيق هذه الرقابة الدقيقة والشاملة.
كما اننا يمكن أن نكشف السر في أن الأئمة بعد الإمام الصادق (عليه السلام) لماذا لم يولدوا من
نساء هاشميات يشار إليهن بالبنان؟! بل ولدوا من إماء طاهرات عفيفات مصطفات، فلم يكن هناك
زواج رسمي وعلني عليه فلا يكن الإمام المولود ملفتاً للنظر سوى للخواص والمعتمدين من
أصحاب أهل البيت (عليهم السلام).

وحین كان يقوم الإمام السابق بالتمهيد لإمامته وطرح أسمه على الساحة بالتدریج، حیث كان ینتبه الحکام لذلك وربما كانت تفوت علیهم الفرص لإغتیا له والقضاء علیه .

قال أبو یوب بن نوح: قلت للرضا (علیه السلام): نرجو أن تکرز صاحب هذا الأمر، وأن یرده الله إلیک من غیر سیف فقد بویع لك وضربت الدراهم بإسمک، فقال: ما مننا من أحد إختلفت إلیه الکتب وسئل عن المسائل وأشارت إلیه الأصابع وحملت إلیه الأموال إلا إعتل ومات علی فراشه حتی یبعث الله عز وجل لهذا الأمر رجلاً خفی الولد والمنشئ حتی خفی فی نفسه. (الشیخ الصدوق القمی، ١٤٢٢: ٣٥٤)

فالإمام الکاظم والرضا (علیهما السلام) قد أستشهدوا وهما فی الخامسة والخمسين من عمرهما بینما الإمام الجواد (علیه السلام) قد إستشهد وهو فی الخامسة والعشرين من عمره من دون أن یرجع کل واحد منهم قد أصیب بمرض یوجب موته، بل كانوا أصحاباً بحیث كانت صحتهم وسلامتهم الجسمیة مثاراً لإتهام الحکام الحاقدين علیهم.

إذاً فی الإمام الجواد (علیه السلام) بإمامته المبكرة التي أصبحت حدثاً فريداً تتناقله الألسن، سواء بین الأحمدة أو الأعداء، قد ضرب الرام القیاسی فی القیادة الربانیة وذكر الأمة بما كانت قد سمعته من أخبار القرآن الکریم بأن الله قد آتی کل من یحیی وعیسی الکتاب والحکم والنبوۃ فی مرحلة الصبا، بل أحست ذلك بكل وجودها وهی ترى طفلاً لا یتجاوز العقد الواحد وإذا به یهیمن علی عقول وقلوب الملايين . وفی هذا نوع إعداد للإمامة من یلیه من الأئمة (علیهم السلام) الذین یتولون الإمامة وهم فی مرحلة الصبا خلافاً لما اعتاده الناس فی الحیاة.

وقد كانت إمامة ابنه الهادی (علیه السلام) ثانی مصداق لهذا الحدث الفرید الذی سوف لا یكون فی تلك الغرابة، بل سوف یعطى الخط الرسالی لأهل البیت (علیهم السلام) زخماً حديداً وفاعلیة کبیرة، إذ یحظى أتباعهم بهذه النماذج الفریدة من أئمة أهل البیت (علیهم السلام).

والإمام المهدي الذی كان یتتم التمهید لولادته وإمامته، رغم مراقبة الطغاة وترقیهم لذلك كان المصداق الثالث للإمامة المبكرة، فلا غرابة فی ذلك بعد إستیناس الأمة بنموذجین من هذا النوع من الإمامة، علی الصعيد الإسلامی العام وعلی الصعيد الشیعی الخاص.

من هنا كان الظرف الذی یحیط بالإمام الهادس (علیه السلام) ظرفاً إنتقالياً من مرحلة الإمامة الظاهرة الی الإمامة الغائبة، التي یراد لها أن تدير الأمر من وراء الستار ویراد للإمامة أن تنفتح علی هذا الإمام وتعتقد به وتتفاعل معه رغم حراجه الظروف، فهو الظرف الوحید لإعداد الأمة لأستقبال الظرف الجدید ولاسیما إذا عرفنا أن الإمام الهادی (علیه السلام) هو السابع من تسعة أئمة من أبناء الحسین

(عليه السلام)، والمهدى الموعود هو التاسع منهم وهو الذي مهد لولاده حفيده من خلال ما خطط له من زواج خاص لولده الحسن العسكري دون أى إعلان عن ذلك، فلا توجد إلا مسافة زمنية قصيرة جداً ينبغي له إغتنامها للإعداد اللازم والشامل.

إذاً ما أقل الفرص المتاحة للإمام الهادي (عليه السلام) للقيام بهذا العبء الثقيل حيث أنه لا بد له أن يجمع بين الدقة والحذر من جهة، والإبلاغ العام ليفوت الفرص على الحكام ويحقق للأمة مفهوم الإنتظار والإستعداد للظهور والنهوض بوجه الظالمين. ولا أقل من إتمام الحجّة على المسلمين ولو بواسطة المخلصين من أتباعه (عليه السلام).

ومن هنا كان على الإمام الهادي (عليه السلام) تحقيقاً للأهداف الكبرى أن يتجنب كل إشارة أو سوء ظن قد يوجه له من قبل الحكام المتربصين له ولأبناءه من أجل أن يقوم بإنجاز الدور المرتقب منه وهو تحقيق همزة الوصل الحقيقية بين ما حققه الأئمة الطاهرون من آباءه الكرام وما سوف ينبغي تحقيقه بواسطة إبنه وحفيده (عليهما السلام)، ولهذا لم يمهل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سوى ست سنين فقط وهي أقصر عمر للإمامة في تاريخ أهل البيت (عليهم السلام) إذ دامت إمامة الإمام علي (عليه السلام) ثلاثين سنة والإمام الحسن السبط (عليه السلام) عشر سنين والإمام الحسين (عليه السلام) عشر سنين والإمام زين العابدين (عليه السلام) خمساً أو أربعاً وثلاثين سنة والإمام الباقر (عليه السلام) تسعة عشر سنة والإمام الصادق (عليه السلام) أربعاً وثلاثين سنة والإمام الكاظم (عليه السلام) خمساً وثلاثين سنة والإمام الرضا (عليه السلام) عشرين سنة والإمام الجواد (عليه السلام) رغم قصر عمره كانت إمامته سبعة عشر سنة والإمام الهادي (عليه السلام) أربعاً وثلاثين سنة.

وتأتى فى هذا الياق كل الأجراءات التي قام بها الإمام الهادي (عليه السلام) من الحضور الرتيب فى دار الخلافة وما حظى به من مقام رفيع عند جميع الأصناف والطبقات بدءاً بالأمرء والوزراء وقادة الجيش والكتاب وعامة المرتبطين بالبلاط.

النتائج

إستخدم الإمام الهادي (عليه السلام) أساليب حضارية متنوعة فى مواجهة الأنحراف فى الحضارة الإسلامية أهمها:

١- إستخدم أسلوب بناء وتربية الكوادر العلمية والأصحاب والفقهاء والرواة والمحدثين ليكونوا مدارس سيادة فى نوعية الأمة وتثقيفها.

٢- إستخدم أسلوب ونظام الوكالة لكسر حصار السلطة العباسية التي فرضته على الإمام فى

سامراء و التمهيد لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وربط الأمة بعن طريق نظام الوكلاء والسفراء.

٣- استخدام أسلوب توسيع إمتداد نفوذه داخل نظام السلطة العباسية الحاكم.

المصادر:

القرآن الكريم

- ١- آل ياسين، محمد حسن، سيرة الأئمة الأئمة الأئمة عشر، الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) (ت ١٤٢٧هـ)، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- ٢- القرشي، باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت، الإمام علي الهادي (عليه السلام)، دار المعروف، قم - إيران، ط ١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- ٣- القزويني، محمد كاظم، الإمام الهادي (عليه السلام) من المهدي إلى اللحد مؤسسة البلاغ، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ- ١٩٩٩هـ.
- ٤- الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن أبوية القمي، كمال الدين وتمام النعمة (ت ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٢٢هـ.
- ٥- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، إثبات الوصية (ت ٣٤٦هـ)، مؤسسة الضاديان للطباعة والنشر، قم، ط ٣، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.
- ٦- الصافي الكلبايكاني، الشيخ لطف الله بن محمد جواد، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، دار المرتضى، بيروت- لبنان، ط ٣، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- ٧- الطبرسي، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن (من أعلام القرن السادس الهجري)، إعلام الوري بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ..